# مضلة القوى النووية في آسيا بين الاستقلالية والتبعية

أ/ عتيقة كواشي – أ/ وليد شملال
كلية الحقوق و العلوم السياسية
جامعة الحاج لخضر باتنة

**ملخص**

تتمحور الدراسة حول دور المتغير النووي في إدارة العلاقات بين القوى النووية في آسيا، خاصة وأنها تمثل مركز الثقل في امتلاك مثل هذه التكنولوجيات المتطورة، في المقابل تعاني القارة الآسيوية من أزمات ونزاعات عبر حدودية مما قد يشكل تهديد البعض الدول التي تتملك مثل هذه الأسلحة ومن هنا يظهر مدى عقلانية صانع القرار في إدارة مثل هذه الملفات بعيدا عن استخدام القوة النووية كأداة لاحتواء الوضع، لذا كان لزاما دراسة وتحليل المسالك المؤثرة في بنية وهندسة السياسة الخارجية لهذه الدول بين تبعيتها من جهة وهيمنتها من جهة أخرى، أو العمل على بناء شبكة تعاونية في تحقيق السلم والأمن الاقليمي والعالمي.

**Abstract**

The study based on the role of the nucklar changing in the direction of the relation between the nucklar power in Asia, Especially because it represents the center of civaivity to gain such advanced technology and instead the Asian continent suffer from struggles in the frontier, that may threat some countries wich have such arms. It shows the moral distance of the decision maker in controlling such as fiels far of using the nucklar power as a tool to dominate the situation, so it was obligatory to study and take into consideration the effective ways to build strange policy of those countries between its dependency from side and dominated from other or the work on helping network to investigation the national peace and security.

**مقدمة**

تعد آسيا من أكبر قارات العالم، فهي تتضمن أكثر من 40 دولة مختلفة الديانات، التركيبات البشرية وكذا الثقافات، كما تعتبر من أبرز القارات التي تتواجد بها القوى النووية بشكل كبير أي ما يقدر بحوالي 60 % من مجموع الدول النووية العالمية متواجدة بآسيا، هذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

-هل للمتغير النووي دور في تعزيز استقلالية آسيا و في تطوّرها، أم أنّه يكرّس تبعيتها و الصراع داخل القارة ؟

للإجابة على هذه الإشكالية نطرح الفرضيات الآتية:

1 -كلما تنامى التطوير الذاتي للبرامج النووية، كلما أفضى ذلك إلى استقلالية الدول الأسيوية.

2 -يمكن أن يفضي استيراد التكنولوجيا النووية من الخارج إلى تبعية الدول الأسيوية، مما يسهل التدخل في شؤونها.

3 -كلما تصاعدت حدّة النزاعات داخل آسيا كلما أثر ذلك سلبًا على الاستقرار و الأمن في القارة.

لمعالجة هذا الموضوع نقترح الخطة التالية:

في البداية تطرقنا إلى تحديد أهم القدرات النووية في آسيا، و في هذا السياق ركزنا على القوى النووية المعلنة أي تلك المعترف بها رسميا: و هي روسيا، الصين، الهند و باكستان، في حين تطرقنا إلى القوى النووية المحتملة و هي تلك الدول الساعية لامتلاك السلاح النووي، من ثمة ركزنا على دور المتغير النووي في تعزيز استقلالية آسيا، في المقابل سنتعرّض إلى دور المتغير النووي في تبعيتها، و كذا خلق الصراع داخل آسيا،و عليه فالخطة هي كالآتي:

**I - أهم القدرات النووية في آسيا :**

I -1) القوى النووية المعلنة.

I -2) القوى النووية المحتملة.

**II -دور المتغيّر النووي في آسيا : استقلالية أو صراع :**

II -1) تأثير المتغيّر النووي على استقلالية آسيا أو تبعيتها.

II -2) المتغيّر النووي كعامل للصراع داخل آسيا.

**I -أهم القدرات النووية في آسيا :**

**I -1) القوى النووية المعلنة :**

هي تلك الدول التي تمتلك قدرات نووية جدّ متطورة و قادرة على شن حروب نووية عالمية، و هي: روسيا، الصين، الهند و باكستان.

**-روسيا:** تحتل المرتبة الثانية عالميا[1]، فقد قامت بأوّل تجربة لها سنة 1949، في أراضي كازاخستان، و آخر تجربة لها كانت سنة 1990، في هذه الفترة قامت بحوالي 715 تجربة[2]، مما يبرز بأنّ منطق الحرب الباردة كان أهم محدد في تطوير الاتحاد السوفييتي لإمكاناته النووية، في إطار التسابق مع المعسكر الغربي، من أجل الحفاظ على ميزان القوى بين المعسكرين، كما أنّ الهدف من ذلك هو العمل على بسط النفوذ على الأقاليم الأسيوية، فهو لاعب جيوستراتيجي حسب مستشار الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية "زبغنيو بريجنسكي" في كتابه "رقعة الشطرنج"، إذ أنّ هدف الاتحاد السوفييتي هو التحكم في أوراسيا الذي هو أصلًا جزء منها، و إبعاد المنافس الأمريكي عنها.[3]

**-الصين:** تصنّف في المرتبة الخامسة عالميًا[4]، و كانت أوّل تجربة لها سنة 1964[5]، بصحراء "تاكلا ماكان" في الصين، و آخرها عام 1996، فقدّر عدد التجارب بـ 45 تجربة[6]. سعيُ الصين إلى امتلاك القدرة النووية، هو نابع من ذلك التنافس داخل المعسكر الشرقي، بينها و بين الاتحاد السوفييتي.

**-الهند و باكستان:** لا يمكن الفصل بين هاتين الدولتين، لسببين: تاريخي و جغرافي، فاستقلال الهند سنة 1947، جعل منها أكبر دول جنوب آسيا، بالتالي تولّدت لديها طموحات من أجل احتلال موقع في معادلة المنطقة، خاصة بتواجد الصين[7]، و بعد التفجيرات التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية بهيروشيما و نكازاكي، تنامى الوعي لدى الهند بأنّه من الضروري تطوير هذه الطاقة كعامل ردع[8] للقوى الدولية و القوى الإقليمية[9]، كما أنّ هزيمة الهند أمام الصين في حرب 1962، سرّع

من وتيرة تطوير إمكاناتها النووية[10]، لتكون البداية الفعلية لبرنامجها النووي سنة 1974، و قامت بتفجيرين سنة 1998.[11] تحتل الهند المرتبة السادسة عالميًا حسب المعهد الدولي للأبحاث السلمية – ستوكهولم سنة 2012 [12] و تدخل النادي النووي، فحسب "بريجنسكي" فإنّ تطوير الهند لقدراتها النووية هدفه ليس فقط ردع باكستان و إنّما مواجهة الصين[13]. في حين نجد باكستان ( استقلت سنة 1947) تحتل المرتبة السابعة عالميًا [14]، و هي كذلك قامت بتجربتين سنة 1998، ليتضح بأنّ أهداف الهند و باكستان في المجال النووي، يتقطعان في نقطة و يتباعدان في أخرى، فهما يطوّران قدراتهما النووية من أجل إيجاد ميزان قوى بينهما في إطار قضية كشمير[15]، في حين الهند تسعى أيضًا إلى التموقع إقليميًا مع الصين و روسيا، و باكستان ليست لها أهداف من هذا النوع حاليًا.

**I -2) القوى النووية المحتملة:**

هناك من يصنفها على أساس التحاقها بالنادي النووي، و هناك من يصنفها على أساس درجة تخصيب اليورانيوم، و هناك من يصنفها على أساس التجارب التي قامت بها هذه الدول. و بالتالي سنتطرق إلى الدول التالية: إيران، إسرائيل، كوريا الشمالية، رغم أنّ هناك من يضيف دولًا أخرى.

-**إيران:** كانت البدايات الأولى للمشروع النووي الإيراني، في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، بهدف جعل إيران قوة إقليمية، فوقّعت مع الولايات المتحدة الأمريكية على اتفاقية التعاون النووي لكن في مجاله المدني السلمي و هذا سنة 1957، لكن بعد الثورة الإسلامية 1979 تمّ تعطيل هذا المشروع الذي صرفت فيه حوالي الست مليارات دولار. ليعود النقاش حول إحياء المشروع النووي الإيراني سنة 1982 بعد قصف العراق للمنشآت النووية الإيرانية، ليتطوّر ملف إيران في التسعينيات و حتّى في هذه الألفية تحت ضغوط أمريكية و أوروبية، و للعلم فإيران موقعة على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية سنة 1970.

-**إسرائيل:** تمّ تصنيفها في المرتبة الثامنة عالميًا [16]، و ترجع بدايات إسرائيل في الحقل النووي إلى سنة 1962 مع إنشاء مفاعل "ديمونة"، لكن كان هذا نتاجًا للدعم التكنولوجي الفرنسي لإسرائيل بعد دعم هذه الأخيرة للقوات البريطانية الفرنسية في

العدوان على مصر سنة 1956 [17]، إنّ المؤكد هو أنّ إسرائيل لها تكنولوجية نووية، بأبعادها السلمية و العسكرية، إلّا أنّ إسرائيل لم توقع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية.

-**كوريا الشمالية**: التي تصنّف في المرتبة التاسعة عالميًا[18]، بداياتها كانت مع نهاية الثمانينيات، لكنها قامت بأولى تجاربها الفعلية سنة 2006 من خلال إطلاق صواريخ بعيدة المدى، و تجربة ثانية سنة 2009 أطلقت صاروخا طويل المدى، أمّا سنة 2013 فقد قامت بالتجربة النووية الثالثة. للعلم ففي 2003 انسحبت من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية لسنة 1970[19]. ليكون هدف كوريا الشمالية هو إيجاد مكان في آسيا، و بالتحديد في الشرق، رغم أنّ برنامجها لا ترفضه الصين لأنّه يعتبر دعمًا استراتيجيًا لها للهيمنة على المنطقة و وضع جدار يحول دون توغل أكثر لأمريكا في القارة.

و هناك من يضيف تايوان كقوة نووية، فمباشرة بعد تجربة الصين سنة 1964، عملت تايوان على تطوير برنامج خاص بها، فاشترت سنة 1969 مفاعلًا نوويًا كنديا أمريكيا، و للعلم فهي لم توقع على معاهدة 1970، لأنّ المجتمع الدولي لا يعترف بها كدولة قائمة، بسبب الفيتو الصيني. بالتالي قد تخلق ضغطًا على الصين بدعم أمريكي.[20]

لقد ازدادت مساعي الدول الأسيوية نحو امتلاك أسلحة الدمار الشامل في حقبة ما بعد الحرب الباردة، و قد أصبحت هذه الرغبة متسارعة، و قد أطلق عليها اسم "العصر النووي الثاني".[21]

## II -دور المتغير النووي في آسيا : استقلالية أو صراع :

إنّ المتغير النووي بقدر ما يعزّز استقلالية الدول النووية في آسيا، فإنّه يكرس تبعية هذه الدول و هو ما يسمح بالتدخل في الشؤون الأسيوية، كما أنّ المتغير النووي يشكل عاملًا للصراع داخل آسيا.

II -1) تأثير المتغير النووي على استقلالية آسيا أو تبعيتها:

• الصين كلاعب جيوبوليتيكي في القارة:

يساهم المتغير النووي بشكل أو بآخر في استقلالية الدول الأسيوية النووية لاسيما تلك التي طوّرت تكنولوجيتها النووية بصفة ذاتية (إنتاج ذاتي)، فمتغير التكنولوجيا في حدّ ذاته عامل يعزز من استقلالية هذه الدول في العلاقات الدولية بحيث يكسبها تلك الهيبة و السمعة الدولية المرموقة، و أبرز مثال على ذلك الصين التي تتمتع باستقلالية كبيرة في العلاقات الدولية بحكم أنّها تمتلك التكنولوجيا النووية، وقد ساعدها هذا العامل التقني على تطوير قدراتها العسكرية و كذا تحقيق تنميتها الاقتصادية، بمعنى أنّ تطوير القدرات النووية الصينية لم يؤثر على عملية التنمية في الصين، و بالتالي فقد تمكّنت الصين من إرساء قاعدة عسكرية و اقتصادية تستند إلى قدرات علمية صينية ذاتية، و هنا يبرز ذكاء الصين في المحافظة على وجودها، من خلال اكتسابها للقدرة على ردع الدول التي تسعى إلى إضعافها. و قد تمكّنت الصين من كسب هيبة دولية و مكانة مرموقة في العلاقات الدولية بسبب توظيفها للبعد السلمي للسلاح النووي في الإنتاج و في هذا السياق يقول "ماو تسي تونغ": *"إنّ الصين قد بنت سلاحها النووي كجزء مهم بما يتعلق بمنزلتها الدولية"*.

• دورالمتغير النووي في تكريس تبعية آسيا :

إنّ المتغير النووي قد يكون من أولى أسباب التي تكرّس تبعية الدول الأسيوية، فغياب تطوير ذاتي للتكنولوجيا، يفضي إلى خلق علاقة تبعية لاسيما إذا كانت دولة فقيرة و قدراتها العلمية ضعيفة كما هو الحال بالنسبة لباكستان التي حصلت على دعم أمريكي كبير لتطوير قدراتها النووية، بمعنى أنّ تكنولوجيتها النووية صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية، و هو ما جعلها دولة غير مستقلة تخضع لما تمليه عليها الإرادة الأمريكية، وهو الحال بالنسبة للهند التي حظيت بدعم الاتحاد السوفياتي لتطوير قدراتها النووية، و هي مؤشرات تعكس وجود علاقة تبعية يمكن أن تمس باستقلالية آسيا ككل، كون ذلك يفضي إلى التدخل في الشؤون الأسيوية، في المقابل فإنّ فكرة تكريس المتغير النووي كعامل لتبعية الدول الأسيوية، تنقلنا إلى فكرة جدّ مهمة و هي أنّ الصين باعتبارها دولة نووية مستقلة يمكن أن توظف عدم استقلالية

باقي الدول الأسيوية لمصلحتها وذلك في سياق هيمنتها على آسيا خاصة و أنّها تمتلك قوة اقتصادية بامتياز، و ذلك في إطار إعادة بعث الإمبراطورية الصينية الجديدة.

**II -2) المتغير النووي كعامل للصراع داخل آسيا:**

يعدّ المتغير النووي من أهم عوامل التي تفضي إلى الصراع داخل آسيا، فوجود نزاعات داخل آسيا سواء كانت عرقية، ثقافية،.. بين مختلف الدول الأسيوية لاسيما بين الصين و الهند، الهند و باكستان، بين إيران و إسرائيل.. يؤثر بشكل أو بآخر على الاستقرار الداخلي لآسيا، أي أنّه يخلق حالة من عدم الاستقرار، تؤدّي إلى التدمير الذاتي لآسيا و هو ما يؤدّي إلى إضعافها لصالح قوى خارجية بالأخص الولايات المتحدة الأمريكية.

و بناء على ما سبق يمكن رصد ثلاث سيناريوهات تبرز مسار تأثير المتغير النووي على مستقبل آسيا:

-**سيناريو الهيمنة:** أنّ الدول الأسيوية التي تمتلك تكنولوجيا نووية ذاتية و أبرزها الصين التي لديها استقلالية بمفهومها الفعلي، ستطبق خيار الهيمنة على آسيا من خلال توظيف المتغير النووي، و هو ما سيحول دون التوغل الأمريكي في آسيا، و تقويض النفوذ الروسي في المنطقة، ممّا سيفضي إلى استقلالية آسيا على المستوى الدولي.

-**سيناريو التبعية:** إنّ وجود دول نووية في آسيا استوردت التكنولوجيا النووية من الخارج، لأغراض خارجية، يعني أنّ القوى الخارجية ستوظف تلك القوى النووية لصالح أغراضها السياسية مقابل تمويلها.

-**السيناريو الكارثي:** و يحتمل هذا السيناريو حدوث تدمير ذاتي لآسيا، نتيجة لتصاعد حدّة النزاعات بين الدول النووية الأسيوية، كحرب نووية بين الصين و الهند، و من ثمة بين الهند وباكستان، لتنتقل إلى إسرائيل و إيران، و تشمل كوريا الشمالية و الجنوبية، من بعدها روسيا و الصين، و هي حرب نووية يمكن أن تفضي إلى تدمير كلي لآسيا و مسحها كليّا من خارطة العالم، و ضعف آسيا سوف يغذّي الهيمنة الغربية.

**الهوامش:**

[1]-http://www.sipri.org/research/armaments/nuclear-forces

[2]-http://arabic.rt.com/news_all_news/info/33829

[3] – بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولية الأمريكية و متطلباتها الجيواستراتيجية، ترجمة: أمل الشرقي ( عمّان، الأردن: الأهلية للنشر و التوزيع، ط. 1، 1999)، ص ص. 62،.63

[4]-http://www.sipri.org/research/armaments/nuclear-forces

[5]- كينيدي بول، الاستعداد للقرن الحادي و العشرين، ترجمة: محمد عبد القادر وَ غازي مسعود (الأردن : دار الشروق للنشر و التوزيع،1993)، ص. 231.

[6] -http://www.un.org/ar/events/againstnucleartestsday/history.shtml

[7] – زبغنيو، مرجع سابق، ص. ص. 64،.65

[8] – اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة ( الكويت: من جامعة الكويت، ط.1، 1982)، ص. .267

[9]-http://www.indiablognote.com/article-1974-le-premier-essai-nucleaire-indien-1-2-69198147.html

[10]-http://www.diploweb.com/La-proliferation-nucleaire-en-Asie.html

[11]-http://www.un.org/ar/events/againstnucleartestsday/history.shtml

[12]-http://www.sipri.org/research/armaments/nuclear-forces

[13]- زبغنيو، مرجع سابق، ص. 65.

[14]- http://www.sipri.org/research/armaments/nuclear-forces

[15] – هدى ميتكيس، السيّد صدقى عابدين، قضايا الأمن في آسيا ( القاهرة: مركز الدراسات الأسيوية، 2004)، ص ص. 174، .175

[16] -http://www.sipri.org/research/armaments/nuclear-forces

[17] -http://www.france-palestine.org/Israel-une-menace-nucleaire

[18] - http://www.sipri.org/research/armaments/nuclear-forces

[19] - http://www.lexpress.fr/actualite/monde/asie/la-crise-nucleaire-en-coree-du-nord-chronologie-1989-2009_480094.html

[20] -http://www.diploweb.com/La-proliferation-nucleaire-en-Asie.html

[21]-خالد المعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة (سوريا: دار كيوان، ط.1، 2009)،ص.237.